

الصحيح في اسم كتاب ابن الصلاح

قد بات شيئاً مهماً في قواعد علم تحقيق المخطوطات ونشرها ، أن يثبت المحقق الاسم الصحيح للكتاب الذي أسماه به مؤلفه ، إذ قد تتقاذف الكتاب أيادي الدهر وتتقدم عليه الأيام والسنون ، فيبلى بمرورها اسمه ويندثر رسمه ، ومن تلك المصنفات التي جرت عليها هذه الجوارى كتاب " **معرفة أنواع علم الحديث لابن الصلاح** ، فقد اشتهر بين الناس أن اسمه " **مقدمة ابن الصلاح** " أو " **علوم الحديث** " ، والحق أن واحداً من هذين الاسمين لم يسمه به مؤلفه ، وقد حقق هذا تحقيقاً علمياً الدكتور موفق بن عبد الله بن عبد القادر في فصل نفيس ضمّنه كتابه القيم " **توثيق النصوص وضبطها عن المحدثين** " ^(١) ، رأيت أن أنقله بنصّه إذ لا مزيد على ما أتى به فقال -
أيده الله - :

« ومثاله أيضاً كتاب " **معرفة أنواع علوم الحديث** " للإمام الحافظ أبي عمرو عثمان ابن عبد الرحمان الشهرزوري المتوفى سنة (643 هـ) . فإن هذا الكتاب عُرف واشتهر بين طلاب العلم باسم "مقدمة ابن الصلاح" فَمِنْ أَيْنَ جاءت هذه التسمية ؟
1. إن المصنّف - رَجِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - لَمْ يَسْمُ كتابه بـ " **المقدمة** " كما أن أحداً من أهل العلم مَنَّ جاء بعد الصلاح لَمْ يَسْمُ كتاب [ابن] ^(١) الصلاح بـ " **المقدمة** " .

2. إن ابن الصلاح قد سَمَّى كتابه ونص على هذه التسمية في فاتحة كتابه فقال : « ... فحين كاد الباحث عن مشكلة لا يلقى له كاشفاً ، والسائل عن علمه لا يلقى

(١) 102 - 108 .

(٢) سقطت من الأصل .

- به عارفاً ، مَنْ الله الكريم - تبارك وتعالى - ، وله الحمد أجمع بكتاب : " **معرفة أنواع علم الحديث** " ، هذا الذي باح بأسراره الخفية ...)^(١) .
3. إن نسخة إستانبول المحفوظة في المكتبة السليمانية برقم (351) ، والتي كان الفراغ من قراءتها على المصنّف سنة (641 هـ) أي: قبل وفاة ابن الصلاح بعام واحدٍ ونيفٍ ، والتي أثبت ابن الصلاح - رَجَمَهُ اللهُ تَعَالَى - خطه عليها في عدّة مواضع جاء في صورة السماع : « سَمِعَ جميع هذا الكتاب وهو كتاب " معرفة أنواع علم الحديث " على مصنّفه ... » . وكتب ابن الصلاح - رَجَمَهُ اللهُ - في آخر طبقٍ للسماع : « صَحَّ ذَلِكَ نفعه الله وبلغه ... » .
4. وجاء اسم الكتاب في سماع النسخة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم : (155) مصطلح الحديث ، وهي نسخة قيمة وموثقة : « سمعت جميع هذا الكتاب المترجم بكتاب " **معرفة أنواع علم الحديث** " ... » .
5. أطلق كثير من العلماء على الكتاب اسم " علوم الحديث " على اعتبار مضمونه ومادته العلمية .
6. ومن هؤلاء الإمام محيي الدين يحيى بن زكريا النووي المتوفى سنة (667 هـ) في كتابه " التقريب " ^(١) ، وفي " إرشاد طلاب الحقائق " سماه " معرفة علوم الحديث " ^(١) .
7. وقال تلميذ ابن الصلاح شمس الدين أحمد بن مُحَمَّد بن خلكان المتوفى سنة (681 هـ) في ترجمة ابن الصلاح : « وصنّف في علوم الحديث كتاباً نافعاً ... » ^(١) .

(١) معرفة أنواع علم الحديث : 6 ، 77 - 78 من طبعتنا .
 (٢) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي 1/61 .
 (٣) إرشاد طلاب الحقائق 1/107 .
 (٤) وفيات الأعيان 3/244 .

8. واختصره الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي المعروف بـ: ابن كثير المتوفى سنة (774 هـ) وسمي هذا المختصر "اختصار علوم الحديث".
9. وكذا سماه " علوم الحديث " الإمام الحافظ أحمد بن محمد بن عثمان الذهبي المتوفى سنة (748 هـ) في كتابه " سير أعلام النبلاء " (١).
10. وكذا قال قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن مُحَمَّد بن إبراهيم بن جماعة المتوفى سنة (767 هـ) فألف كتاب "الجواهر الصحاح في شرح علوم الحديث لابن الصلاح" ، وله نسخة خطية في دار الكتب المصرية تحت رقم (873 هـ) مصطلح الحديث .
11. وكذا سماه الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي المتوفى سنة (806 هـ) في كتابه " التقييد والإيضاح لما أُطلق وأُغلقَ من كتاب ابن الصلاح " (١).
12. وكذا سماه " علوم الحديث " مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الشهير بالملّا كاتب الجلي والمعروف بحاجي خليفة المتوفى سنة (1067 هـ) في كتابه : " كشف الظنون عن أسامي الكُتُب والفنون " (١).
13. وكذا سماه " علوم الحديث " مُحَمَّد بن سليمان الروداني في " صلة الخلف بموصول السلف " (١).
14. وكذا سماه " علوم الحديث " السيد مُحَمَّد بن جعفر الكتّاني في كتابه " الرسالة المستطرفة " (١).
15. وكذا عبد الحي بن عبد الكبير الكتّاني المتوفى سنة (1382 هـ) في كتابه " فهرس الفهارس والأثبات " (١).

(١) 23/141 .

(١) التقييد والإيضاح : 2 .

(١) كشف الظنون 2 / 1161 .

(١) صلة الخلف : 306 .

(١) الرسالة المستطرفة : 214 .

(١) فهرس الفهارس والأثبات 2/722 ، 816 .

16. وجاء اسم الكتاب على لوحة العنوان في النسخة الموصلية المحفوظة بخزانة دار الكتب المصرية تحت رقم (1) مصطلح الحديث " علوم الحديث " . وجاءت في اللوحة الأخيرة : « تمت أنواع علوم الحديث بمشيئة الله تعالى على يدي عليّ بن يوسف الموصليّ - عفا الله عنه - في مستهل جمادى الآخرة سنة إحدى وستين وست مئة ... » ، وهي نسخة قديمة وقيّمة ومنقولة من أصل عليه سماعات «وعرضاً في مجالس آخرها يوم الأحد التاسع من جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين وست مئة » . وفي آخرها توقيع ابن الصلاح بخطه وجاء فيه : « هذا صحيح نفعه الله وبلغه وإياي ، وكتب مؤلفه - عفا الله عنه وعنهم - » .

17. إن " المقدمة " في " علوم الحديث " هو اسم لـ المقدمة " التي كتبها الإمام الحافظ مجد الدين أبو السعادات المبارك بن مُحَمَّد المعروف بـ: ابن الأثير الجزري المتوفى سنة (606 هـ) في " مقدمة " كتابه الجليل " جامع الأصول في أحاديث الرسول " 1/35-178 .

فإنه قال في فاتحة كتابه " جامع الأصول " الباب الأول: في الباعث على عمل الكتاب، وفيه مقدمة ⁽¹⁾ وأربعة فصول " المقدمة " ⁽²⁾ .

وقال في آخر " المقدمة " وهي مقدّمة في " علوم الحديث " : « هذا آخر القول في الباب الثالث من هذه المقدمة »

18. لذا لا يمكن التسليم من الناحية العلمية أن كتاب " معرفة أنواع علم الحديث " للإمام الحافظ ابن الصلاح أنّه « شهير ، أو معروف بالمقدمة » .

1() جامع الأصول 1 / 35 .

2() المصدر السابق 1 / 178 .

19. ويبقى السؤال قائماً : مَنْ الذي سَمَّى كتاب ابن الصلاح " معرفة أنواع علم الحديث " بـ " المقدمة " ؟

والجواب عَلَى ذَلِكَ :

أ. إِنَّ أول من طبع الكتاب عَلَى الحجر هم الهنود سنة (

1304هـ) بعناية الشَّيْخ عبد الحي اللكنوي باسم "

مقدمة ابن الصلاح "

ب. ثُمَّ طبع للمرة الثانية في مطبعة السعادة بالقاهرة

سنة (1326هـ) بتصحيح الشَّيْخ محمود السكري

الحلي ، بعنوان : " كتاب علوم الحديث المعروف

بمقدمة ابن الصلاح " كما كتب اسم الكتاب بأعلى كل

صفحة منها " مقدمة ابن الصلاح " .

ج. ثُمَّ نشر الكتاب في المطبعة العلمية بحلب سنة (

1350 هـ) بعناية السيد مُحَمَّد رَاغِب الطَّبَّاح ومذيلاً

بذيلين أحدهما كتاب " التقييد والإيضاح لما أُطلق

وأغلق من كتاب ابن الصلاح " للحافظ العراقي ،

والثاني " المصباح عَلَى مقدمة ابن الصلاح " للشَّيْخ

مُحَمَّد رَاغِب الطَّبَّاح ، غير أن الشَّيْخ مُحَمَّد رَاغِب

الطَّبَّاح سَمَّى كتاب " التقييد " بـ : " التقييد والإيضاح

شرح مقدمة ابن الصَّلاح " ، وأطلق عَلَى كتاب "

مَعْرِفَة أنواع علم الْحَدِيث " لابن الصَّلاح اسم " المقدمة "

د. ثُمَّ جاءت المحقِّقة الفاضلة الدكتورة عائشة عبد

الرَّحْمَان (بنت الشاطئ) فطبعت كتاب ابن الصلاح

مذيلاً بكتاب " محاسن الاصطلاح " للحافظ سراج الدين

البلقيني سنة (1393 هـ 1974 م) تحت عنوان " مقدمة

ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح " في حين أن اسم

الكتاب عَلَى لوحة المخطوط هو " محاسن الاصطلاح

وتضمن كتاب ابن الصلاح "

وهكذا اشْتُهر الكتاب باسم "المقدمة" تبعاً لطبعتي

الهند (1357،1304هـ) ، وطبعة القاهرة (1326 هـ) ،

(٤) انظر : 2 ، 4 ، 6 ، 14 ، 16 ، 419 .

والطبعة الحلبية الأولى (1350 هـ)، والحلبية الثانية (1386 هـ).

• أمّا ما جاء عن أرجوزة قاضي القضاة شهاب الدين أبي عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن أحمد بن خليل الخوي المتوفى سنة (693 هـ) ، والمسماة بـ "أقصى الأمل والسؤل في أجاديث الرّسؤل" ، والموجود منها نسخة في دار الكتب المصرية تحت رقم (256) مصطلح حديث من القول : ((هي أرجوزة نظم فيها مقدمة ابن الصلاح))⁽¹⁾ ، فهذا القول قاله مؤلفو كتاب " فهرست المخطوطات " لدار الكتب المصرية .

• وكذا ما جاء في تسمية كتاب قاضي القضاة مُحَمَّد بن إبراهيم ابن جماعة المتوفى سنة (733 هـ) " مختصر تلخيص مقدمة ابن الصلاح في معرفة أنواع علوم الحديث " الموجودة في دار الكتب المصرية تحت رقم (352) مصطلح حديث فإن هذه التسمية هي تسمية النسخ وصانعو فهرست دار الكتب المصرية⁽¹⁾ . وأن اسم الكتاب هو " المنهل الروي في الحديث النبوي " كما جاء في النسخة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم (217 طلعت)⁽¹⁾ وتحت هذا الاسم نشر الكتاب .

لذا فإن الصواب في اسم كتاب ابن الصلاح هو " معرفة أنواع علم الحديث " وأن تسميته بـ: " المقدمة " هو اجتهاد من ناشري الكتاب في الطبعة الهندية الأولى

والثانية ، وكذا الطبعة المصرية ... ثمّ سار الناس على هذه التسمية ، وهي تسمية حديثة لم يقلها أحد من أهل العلم))⁽¹⁾ .

(1) فهرست دار الكتب المصرية : 160 .

(1) فهرست المخطوطات ، دار الكتب المصرية ، المجلد الأول ،

مصطلح الحديث : 288 .

(1) فهرست المخطوطات 1 / 310 (مصطلح الحديث) .

(1) لذا سمينا نشرتنا هذه بـ: " معرفة أنواع علم الحديث " وممن وجدناه من القدماء سمى الكتاب باسمه الصحيح القرطبي في تفسيره 4/3109 طبعة دار الشعب .

الدكتور ماهر ياسين الفحل